انعكاسات ما بعد الحداثة على تيار الاسلام السياسي في تركيا ٢٠٠٢ -٢٠٠٧ م

Postmodern reflections on the current of political Islam in Turkey 2002-2007

أ.م. منال محمد صالح

Asst.prof.Dr. Manal mohamed saleh

جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الانسانية

University of Mosul \College of Education for Human Sciences

E-mail: manal_geo@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: ما بعد الحداثة، العلمانية، الإسلام السياسي، الاتحاد الأوربي.

Keywords: Postmodernism, secularism, political Islam, the European Union.

الملخص

ظهرت حركة الحداثة وما بعد الحداثة في أواخر القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين، وكان عصر الحداثة مهيمناً على عقلانية الثقافة البيروقراطية[1]، إذ استبعد مطالب الهوية الفردية، في حين يوصف مصطلح ما بعد الحداثة بأنه رد فعل ضد الحداثة، ويتمثل الاختلاف الرئيس بين الحداثة وما بعد الحداثة في أن الحداثة تتميز بالانفصال الجذري عن الأشكال التقليدية والاستخدام الواعي للذات والأعراف السابقة ؛ فمثلت الحداثة نقدًا للعلمنة الموضوعية والعلمنة الذاتية المرتبطة ارتباطًا مباشرًا بالحداثة السياسية ؛ وهكذا عدت العلمانية أحد العناصر المحددة للحداثة السياسية في عملية بناء الدولة القومية الحديثة، فباتت آثار الإسلام وعلاقاته بالسياسة في عصر ما بعد الحداثة أكثر وضوحًا في العالم، لاسيما في تركيا الحديثة وأظهرت مدى تأثير ما بعد الحداثة بمسيرة تيار الإسلام السياسي وأحزابه الإسلامية.

Abstract

The movement of modernity and postmodernism emerged in the late nineteenth and mid-twentieth centuries, and the era of modernity dominated the rationality of bureaucratic culture as it excluded the demands of individual identity, while the term postmodernism is described as a reaction against modernity, and the main difference between modernity and postmodernism is Modernity is characterized by a radical break with traditional forms and the conscious use of self and previous norms. Modernity represented a critique of objective secularization and subjective secularism directly linked to political modernity. Thus, secularism was considered one of the defining elements of political modernity in the process of building the modern nation-state, so the effects of Islam and its relations to politics in the postmodern era became more evident in the world, especially in modern Turkey.

المقدمة

جاء عصـر ما بعد الحداثة ردة فعل على أوجه قصـور الحداثة التي تماشـت مع عصـر التنوير [٢] والثورة الصـناعية[٣] في مجالات التكنولوجيا، والأدب، والتعليم، وأصـبحت فلسفة مقبولة آنذاك إلا أنها بدأت فيما بعد تفقد تأثيرها العام، ففي الوقت الذي اعتمدت الحداثة على السـرعة، والتغيير، والمعرفة الموضـوعية، في حين اسـتندت ما بعد الحداثة على النظرية النسـبية لذا مثلت ردة فعل ضد الافتراضات والقيم الفكرية للعصر الحديث والذي يوصف بأنه إنكار مباشر لوجهات النظر الفلســفية العامة للحداثة، وعلى ســبيل المثال وعلى وفق ما بعد الحداثة يمكن للواقع أن يتغير حســب الزمان، والمكان، والثقافة وهكذا فإن ما بعد الحداثة تقوم على الذاتية أو النســبية والتقليد العلمي الذي ظهر بعد القوانين الوضعية .

فيما يخص ما بعد الحداثة والعلاقة بين الإسلام والسياسة موضوع بحثنا فقد طرحت فيه مناقشـات عديدة بهذا الشـأن وذلك لمجادلة عدد من الباحثين بقضـية الاسـلام وبأنه يتمتع بقدرة سياسية وبالتالي يستحق أن يُدعى ديناً سياسياً فأطلق عليه تسمية مصطلح الإسلام السياسي من أجل التعبير عنه ديناً ســياســياً وأيديولوجياً، وفي الواقع أن الإســلام ليس ظاهرة أحادية بل انه يشمل التنوع فكان للإسلام السياسي بعداً عالمياً ليس لمواقفه المعادية للغرب والإمبريالية فحسب بل لمناهضـته للحداثة فباتت آثار الإسـلام وعلاقاته بالسـياسـة في عصـر ما بعد الحداثة أكثر وضـوحًا في العالم لاسـيما في تركيا الحديثة مما ولد انقسـاماً مسـتمراً بين العلمانيين والإسـلاميين الأمر الذي أثار اهتمام الباحثين بها من ناحية علاقتها بالإسلام كدولة قومية علمانية صارمة أولاً والإسلام السياسي كإيديولوجية حديثة متجذرة منذ القرن التاسع عشر أصبح له دور أكثر وضوحاً على الساحة السياسية في تركيا ثانياً.

لذا مثل الإسلام احدى القضـايا التي شـغلت أجندة الحياة السياسية التركية وتأسيسا على ذلك ظهرت معضــلة على الصــعيد الاجتماعي بين ما هو إســلامي وعلماني لارتباطه بنوعين مختلفين من المشـاريع الحضـارية الإسـلام على مسـتوى العقيدة والعبادة الشـخصـية والقيام بدور أكثر وضوحا في الحياة العالم، ومشروع تحديث الجمهورية التي تقوم عليه العلمانية.

تضــمن البحث المقدمة فضــلاً عن الخاتمة ومحورين هما المحور الأول التعرف على مصـطلح ما بعد الحداثة وعلاقتها بتيار الإسـلام السـياسـي في تركيا ووصـوله إلى هرم السـلطة، وركز فيه على تداعيات انقلاب ما بعد الحداثة أو ما يعرف بالانقلاب الأبيض، أما المحور الثاني جاء ليوضح مدى تأثير ما بعد الحداثة على مسيرة تيار الاسلام السياسي والمتمثل بحزب العدالة والتنمية وذلك بالاعتماد على مصادر عديدة منها العربية والمعربة والأجنبية.

المحور الأول: الحداثة وتيار الإسلام السياسي في تركيا

أولا: بداية صعود الاسلام السياسي للسلطة في تركيا:-

تأسست الجمهورية التركية في عام ١٩٢٣م على يد مصطفى كمال أتاتورك[4]بصفتها دولة افترضت أن التغيير الثقافي والتحديث المفروض من فوق بقوة القانون أحد التغييرات الرئيسة والمهمة لتحقيق أهدافها فكانت علمنة المجتمع في تلك الفترة أمراً لابد منه، فكانت الحياة السياسية حصرًا في نطاق الأيديولوجية الرسمية أي الكمالية[5] فكانت السمة المركزية للحركة الكمالية العلمانية تهدف إلى تطهير الحياة الاجتماعية والثقافية من الإسلام لان النخبة التركية الحاكمة تصورت بأنه يشكل تهديد لها[6] [7].

ولأجل تحقيق ذلك الهدف أعاد الكماليين تعريف الإسلام بأنه علاقة الإنسان مع الله سبحانه وتعالى فوضعوا المؤسسات الدينية تحت سيطرة وإشراف الدولة وأنشئت الأخيرة آلية إدارة تسمح لها بالتدخل بشكل مباشر في تلك المؤسسات فحدث تغيير جذري للنظام تسبب في إحداث رد فعل إسلامي لغرض الدفاع عن النفس والشعور بالوطنية والقومية والدينية[8][٩].

و أن الأحداث العالمية والضغوط الدولية أسهمت في اعتماد مبدأ التعددية الحزبية في تركيا فمثل ذلك بداية التغير في النظام السياسي، والذي تمثل بفوز الحزب الديمقراطي بزعامة عدنان مندريس[١٠] في الانتخابات البرلمانية عام١٩٥٠م الذي وفر بعض التسهيلات أمام عودة بعض الممارسات الدينية ليكون حزباً جديداً يدعمه الإسلاميين بالرغم من عدم تصنيفه حزباً إسلامياً مما أتاح المجال أمامهم بالظهور علنا[١١][١٢].

إلا أن تلك السياسة أثارت حفيظة العسكر فتعرض الحزب الديمقراطي للحظر وإعدام زعيمه مندريس في أعقاب انقلاب عام ١٩٦٠م [١٣] الذي جاء كرد فعل لحماية الأُسس الكمالية، ومع ذلك شهدت الحياة السياسية التركية في اثناء عقدين من الزمن ١٩٦٠-١٩٨٠ م عدة أحداث تمكن فيها الإسلاميين من الظهور وتأسيس أحزابهم السياسية يأتي في مقدمتهم حزب النظام الوطني[١٤]وهو الحزب الأول لحركة النظرة الوطنية والتي تعد حركة سياسية وإيديولوجية بقيادة نجم الدين أربكان[١٥] ليمثل البداية الأولى للإسلام السياسي التركي ومنذ ذلك الحين بدأ التحدي القوي ضد الهيمنة العلمانية بقيادة حزب إسلامي تعهد بالقضاء على الفقر والاستغلال واضطهاد الدولة ولكي يحدث هذا تمت محاولة إنشاء ثقافة الهيمنة عن طريق أسلمه المجتمع[١٦][١٧].

كان لرأس المال الإسلامي في الاستثمارات الاقتصادية الكبيرة دوراً كبيراً في نقل رأس المال والنشاط السياسي من أجل توظيف مبادئ الإسلام في جميع مجالات الدولة والحياة الاجتماعية مما ولد قوة مهمة في السياسة عن طريق الاستفادة غير العادية من النشاط

الاجتماعي وتأثير الدين، إلا أنه تعرض للحظر بعد انقلاب المذكرة عام١٩٧١ [١٨] م ليتحول إلى حزب السـلامة الوطني الذي شـارك ضـمن الحكومات الائتلافية المتعاقبة في عقد السـبعينيات آنذاك، إلا أن التوجهات السياسية المتنافسة داخل الجدل الأيديولوجي أسفرت عن انقسامات قوية بين اليسار واليمين في السياسة فشهدت تركيا موجة من العنف السياسي في أواخر السبعينيات ليتم حظر حزب السلامة الوطني كبقية الأحزاب السياسية في أعقاب الانقلاب العسكري في أيلول عام ١٩٨٠م[١٩][٢٠][٢١].

في أعقاب ذلك تأسس حزب الرفاه[٢٢] كثالث حزب في سلسلة الأحزاب الإسلامية لتيار الاسلام السياسي فكانت فرصة للسياسيين الإسلاميين للظهور باستخدام الدين كأداة إستراتيجية لتطويق الشيوعية في عقد التسعينيات من القرن المنصرم، فمثل الاسلام السياسي في تركيا أيديولوجية قوية تتحدى الخصـــائص الرئيســـة للنظام العلماني وأيديولوجيته العلمانية والقومية للتحديث[٢٣].

فأصـبح حزب الرفاه الحزب السـياسـي الإسـلامي الأكبر والأكثر نفوذاً في منتصـف التسـعينيات واسـتمر أعضـائه على خطهم منطلقين من فكرة أن قوة الإسـلام تنبع من الدولة والمجتمع والعلاقات السياسية – أي النظام نفسه – وهذه حقيقة لا جدال فيها مما شجع أربكان زعيم تيار الإسـلامي السـياسـي لإطلاق مشـروع جديد يسـمى النظام العادل وبالفعل تمكن من الوصول للسلطة لأول مرة ثم نجح في مواجهة الهيمنة وأيديولوجية الدولة فأخذ الإسلام السياسي في الظهور على مستوى الدولة بكل معنى الكلمة[٢٤] [٢٥].

على أثر ذلك شهدت تركيا نوعًا جديدًا من التغيير الاقتصادي والاجتماعي وإعادة هيكلة الطبقات فكانت التوازنات الجديدة تحد من إمكانيات الديمقراطية وأضـاف القائمين على السـلطة الطابع المؤسسي على الدين لتوسيع الهيمنة ضمن نطاق النظام النيوليبرالي وتم تطوير التركيبة التركية الإسلامية، وتنفيذ ذلك النظام، مما أسفر عن تعزيز موقف الإسلام السياسي ولأول مرة مثل تعديلًا للتركيب الاجتماعي السياسـي القائم بمعنى أن الإسـلام والقومية أصـبحا أقوى على حسـاب العلمانية الكمالية، فتم القضـاء على الاشـتراكيين والشـيوعيين في حين كان الإسـلاميون والليبراليون الجدد قادرين على التعبئة فاسـتغل الإسـلاميين حقيقة أن مزج الإسـلام والقومية تمثل أداة للتماسك الوطني[٢٦] [٢٧].

ثانيا: تأثيرات ما بعد الحداثة على تيار الإسلام السياسي في تركيا:-

في البداية لابد من التعرف على مصطلح ما بعد الحداثة فليس من السهل تحديد ماهيته بالرغم من محاولات بعض الباحثين، فمن وجهة (نظرهم) إن أي تعريف قد يفقد شـــيئًا من مضمونه, إن استحالة التعرف على ما بعد الحداثة يكمن في نهايتها المفتوحة فإنها ليست كغيرها

من المصطلحات القاطعة كونها لا تمتلك دلالة واضحة، ولم يتوصل هؤلاء الباحثون إلى إجماع حول معناها كونها ظاهرة متناقضة وأي محاولة لتعريفها يصاحبها وصف لما هو ليس كذلك فهي ليست ظاهرة أصلية لأنها تستحوذ على البنيوية، والرومانسية، والظواهر، والعدمية والشعبوية، والوجودية، والتأويل، والماركسية الغربية، والنظرية النقدية، والفوضوية، وتحولها وتجاوزها ورفضها السرد الفوقي الشامل والمنطقي[٢٨].

نظراً لاختلاف مصطلح ما بعد الحداثة مع الحداثة بعدم استمرار وعودها التقدمية، لذا ولدت مفهوم العقلانية وثقافة البيروقراطية واستبعدت مطالب الهوية الفردية من أجل العقل والأخوة إذ يزعم أنصار ما بعد الحداثة أنها تعني تبدد القوة والهيمنة ومواجهة المعارضة أينما وجدت كونها شككت في الجوهرية والاختزال وهما من السمات الأساسية للحداثة، لذا رفضتها ما بعد الحداثة واستبدلت المركزية الغربية وتجانس الحداثة أيضًا مع المحلية والتعدد[٢٩].

إن الإيمان بمقدمات التنوير والتقدم قد تبدد لان الأساس في فكر ما بعد الحداثة يتمثل في عدم الثقة في الخطابات الشمولية والعالمية لذا تم التخلي عن جميع أنواع الفكر البنيوي وعن الخطابات الليبرالية، والماركسية، والحروب العالمية، والعسكرة، والتهديدات النووية، التي دمرت توجهات وأفكار الحداثة، لذلك السبب يُنظر إلى ما بعد الحداثيين على أنهم أول من يعترف بأنه لا يمكن اكتساب الحرية من الاستبداد مستقبلاً [٣٠]، وفيما يخص مفهوم ما بعد الحداثة والسياسة فهو مرتبط بعلاقة السياسة والهوية ولأن مفهومه مفتوح وغامض ولا يمكن وضعه في الطيف الكلاسيكي لليمين واليسار، فمن الواضح إن ما بعد الحداثة والسياسة تركز على المطالب والصراعات القائمة على الهوية [٣١]، هنالك دول ممزقة تحاول إعادة تعريف هوية بلدانهم في حين هناك عناصر مهمة في المجتمع تقاوم ذلك التعريف ويمكن تصور الإسلاميين الأتراك من هذا المنظور كمقاوم لمشروع الحداثة من قبل النخبة التركية العلمانية لتحديث المجتمع التركي عبر التغريب[٣٢]، فقد كانت هناك معارضة وانتقادات إسلامية لمحاولات التحديث المشابه للنموذج الغربي فكان اعتراض الإسلاميين من أهم سمات السياسية التركية لاسيما في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وسرعان ما أصبح ذلك واضحًا في أوائل العشرينيات من القرن الماضي وإن خطوات التحديث التركية استمرت على طول الخط القومي العلماني الكمالي ليكونوا الأتراك الأمة المهيمنة من وجهة (نظرهم)، إلا أن شخوص مهمة في المجتمع قاومت من اجل التصدي لتلك الإجراءات، فمثلاً ظهرت نخبة حزب الرفاه متحدثين رسميين للتفاعل مع التطورات السياسية[٣٣] [٣٤]. لان العلمانية فرضت على المجتمع التركي وتفاوت إجراءات التحديث واقتصرت بشكل أساسي على بعض المدن فأبدى الإسلاميون اعتراضهم للتوجه الكلي للغرب وتقويض الاسلام وأوضحوا أن ألأسلمه هي الحل للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية[٣٥] [٣٦].

لذا كان هنالك مستوىً عالٍ من التماسك بين نخب الرفاه بقدر وجهات النظر السياسية وكان لهؤلاء نظرة متماسكة تجاه الحداثة والتغريب والتحديث، إذ تم اختيار واختبار كل النخبة الحزبية من جانب ولائهم لأيديولوجية الحزب كالمعرفة الإسلامية والالتزام بقواعد الإسلام مثل الالتزام بالصلاة والحجاب لتكون بمثابة قواعد غير مكتوبة، وعند تحليل وجهات نظرهم عن طريق طروحاتهم والتي كانت على مستوى من الإقناع والقدرة بما يكفي للانضمام إلى النخبة الحزبية لذا كانوا بمثابة مقاوم للخط المقترح للحداثة الذي يفقد المنظور التاريخي للدولة من قبل النخبة التركية العلمانية التي تحاول تحديث المجتمع التركي عبر التغريب في الجمهورية الجديدة[٣٧] [٣٨].

لذلك جاء خطاب الإسلاميين كما عبرت عنه النخب حول إمكانية الاستفادة من بعض مفاهيم الحداثة التي تساعد في تطور الاقتصاد من ناحية التكنولوجيا والتصنيع فقط لاعتقادها أن عدم وجود نمو صناعي سيشكل عاملاً يساهم في تردي الوضع الاقتصادي، لذا كان للتقدم التكنولوجي والتصنيع مكانة مركزية في مفهوم الإسلاميين للحداثة بدلالة حملة التصنيع التي قادها اربكان في سبعينيات القرن الماضي[٣٩] [٤٠] .

يتضح من ذلك أن الإسلاميين يفضلون التحديث في مجال العلوم والتكنولوجيا والتصنيع وليس كل جوانب الحداثة كما يفهمها البعض فهي غير مقبولة لديهم لأنهم يعارضون العادات السلبية لدى المجتمع الغربي كونها لا تتوافق مع مبادئ الاسلام لاسيما على المستوى الفردي من انحلال أخلاقي كالمتعة والاستهلاكية وعدم الاحترام والاختلاط بين الجنسين، لذا يرى الإسلاميون أن تغريب تركيا يعني تآكلًا لمبادئ الإسلام، لذا يجب إيقافه والتصدي له[٤١]، بالرغم من ذلك فإن صعود الإسلام السياسي مدين بالكثير للحداثة نظراً للنجاحات التي حققها على سبيل المثال زيادة التعليم ووسائل التواصل الاجتماعي التي تمكن عن طريق نشر القيم والخطابات، في حين يرى آخرون إن الحداثة قد تكون ممكنة ومفيدة أفضل من التغريب (تم ذكره سابقاً) وهذا ما تؤكده وسائل الإعلام الإسلامية مثل "Milli Gazete" و "Yeni afak" وفي المقالات اليومية التي يكتبونها عن القضايا العامة التي تخص المجتمع[٤٢][٤٣].

يتضح من ذلك أن النخب الحزبية تمتلك فهم أساسي للحداثة عن طريق التركيز على الخصائص الرئيسة التي تتفق مع المفهوم الإسلامي، لذا لا يمكن اعتبارهم مناهضين للحداثة، وإن انقسام مسار الحداثة المستقبلي في هذا البلد الإسلامي المحوري يشكل نقطة تفاعل مهمة بين الإسلام السياسي والحداثة وبمستقبل المجتمعات الليبرالية مع الإسلام والعلاقة بين الغرب والبلاد الإسلامية[٤٤]، فعُدَ فوز حزب الرفاه في الانتخابات المحلية عام١٩٩٤م بمثابة محدد أساسي في السياسة التركية وكقوة رئيسة تجلت في الانتخابات البرلمانية في عام ١٩٩٥م وحصل

حزب الرفاه على (٢١.٣٢٪) وقدم هذا الفوز فرصة مهمة نحو فهم الخلفية بشكل أفضل للدور الحاسم الذي يلعبه الإسلام في سياسة تركيا[٤٥]، ووظف أعضاء حزب الرفاه الكثير من المفردات الشعبية، والدينية، والثقافية لجذب القواعد الجماهيرية، لذلك وضعت النخبة الحزبية نصب أعينها ضرورة أن تكون وأنصارها مرتبطة بخطاب الحزب بدرجات متقاربة من الالتزام والوعي، مع هذا لا يمكن الافتراض أن كل النخب شاركت وساهمت بالتساوي في تجسيد خطاب الحزب كما طُرح للجمهور[٤٦] [٤٧].

تأسيساً على ذلك واصل حزب الرفاه العمل وبشكل جذري لأن النخبة الحزبية كانت تخشى ردة فعل القاعدة الشعبية للحزب، فقد أراد هؤلاء الأعضاء أن ينفذ الحزب ما دعا إليه في المعارضة ولو جزئيًا لاستجابة مطالب جمهوره، بدلالة قيام أربكان في أثناء وجوده في السلطة بوضع مقترحات سياسية مثل السماح للمعلمات في المدارس وطالبات الجامعة بارتداء الحجاب وإعادة ترتيب ساعات عمل موظفي الحكومة فيها على وفق مواقيت الصلاة في شهر رمضان، كما مارس الإسلام السياسي سياسة خارجية ضد انضمام تركيا للاتحاد الأوربي وطالب بدلاً عن ذلك بالسوق الإسلامية المشتركة، وحلف الناتو الإسلامي، وركز على إقامة روابط أوثق مع إيران وليبيا الجماهيرية وسوريا[٤٨][٤٩].

إلا أن تحركات أربكان أثارت استياء النخبة السياسية والجيش والدوائر العلمانية بسبب ميوله الإسلامية، واتضاح نواياه في كسب تأييد المجتمع المدني، فرأى العلمانيون أن إقامة علاقات مع مجتمع إسلامي فبدأ للعسكر إنها محاولة لتعزيز الأسلمه الصامتة لتركيا سبق وإن تم رفضها من قبل أتاتورك فتعرض حزب الرفاه في اثناء فترة وجوده في السلطة لانتقادات شديدة بسبب راديكاليته مع بعض سياساته التي يُنظر إليها على أنها مناهضة للعلمانية والتي أثارت قلق العسكريين وأحزاب المعارضة بشأن الخطاب المناهض للنظام[٥٠] [٥١].

المحور الثاني: مرحلة ما بعد الحداثة وتيار الاسلام السياسي في تركيا

أولا: تداعيات انقلاب ما بعد الحداثة

سبق القول أن سياسة اربكان أثارت حفيظة العسكر فاتخذ قرار الإطاحة بحكومة اربكان في أعقاب تحركاته سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، فقام العسكر في عام ١٩٩٧م بانقلابه الرابع فيما يشار إليه عادة باسم "**انقلاب ما بعد الحداثة**" فقد قرر في اجتماع مجلس الأمن القومي المنعقد في يوم ٢٨ شباط ١٩٩٧ م إجراءات تضمنت عدة توصيات من ١٨ مقترح مصممة لمنع ما اعتبره مجلس الأمن القومي أسلمه البلاد الغرض منها ممارسة الضغوط غير المسبوقة من نخب الدولة على الحكومة التركية وقدمت توصيات ولم يكتف العسكر بذلك

بل عمل على اسـتئصـال أي مظهر اجتماعي لأسـلمه والانجرار بعيدا عن الفكر الكمالي فرتبوا حملات منظمة عبر ووسائل الإعلام حول تجاه تيار الإسلام السياسي[٥٢] [٥٣].

نتيجةً لذلك مارس العسـكر وبدعم واسـع من المجتمع المدني ووسـائل الإعلام العلمانية على أربكان وحكومته ضغوطاً لاستبعاده عن السلطة، فاضطر الأخير لتقديم استقالته لاسيما بعد الضـغط على شريكته في الائتلاف تانسو تشيلر Tansu Cillerزعيمة حزب الطريق الصـحيح "Doğru Yol Partisi "DYP من يمين الوسـط لاسـتقالة١٥ نائباً من نواب حزبها وعرف ذلك الاجتماع فيما بعد باسم "٢٨ شباط"[٥٤] [٥٥].

لم تكتف الدوائر العلمانية بذلك فعلمت على إغلاق حزب الرفاه تحت ذريعة أنـه كـان مركزًا معاديًا للعلمانية فقدم المدعي العام في أنقرة طلباً إلى المحكمة الدسـتورية في أيار ١٩٩٧م وبالفعل حظرت المحكمة الدستورية الحزب في كانون الثاني عام١٩٩٨م وتم منع أربكان وخمسة نواب آخرين من مزاولة العمل السـياسـي، وفي خطوة مسـبقة اتجه الإسـلاميون للمخرج التقليدي نظراً لتوقع الجميع حظر حزب الرفاه فأسـس أحد المقربين من أربكان وهو رجائي كوتان حزب جديد عرف باسم "**حزب الفضيلة**" في كانون الأول عام ١٩٩٧م فانضم جميع نواب حزب الرفاه السـابقون للحزب الجديد[٥٦] [٥٧]، ومن الجدير بالذكر أن انقلاب ما بعد الحداثة ترك تداعيات وخيمة غير مقصودة على تيار الاسلام السياسي فقد حفز الإسلاميين للبحث الجاد عن النفس، وبالفعل تم ذلك عن طريق تغيير خطابهم[٥٨] بشكل جذري وجاء ذلك ضـمن فقرات برنامج حزب الفضـيلة إذ أوضـح أعضـائه بأن حزبهم يؤمن بمفاهيم الديمقراطية الحقيقية، وحقوق الإنسـان، والحريات على أوسـع نطاق ليس فقط في تصـريحات المسـؤولين العامة وكذلك في التجمعات الخاصة أيضًا مما أدى في النهاية إلى إحداث شرخ بين الأجيال والأيديولوجية داخل التيار[٥٩].

على اثر ذلك تحول الحزب من خطاب إسـلامي يتمحور حول الدولة العلمانية إلى خطاب ديمقراطي فأصـبح أداة لإسـتراتيجية الحزب في اثناء تلك العملية قام أعضـاء الحزب بإحداث التغيير وبشكل جذري فأكدوا على ضرورة عضوية تركيا في الاتحاد الأوربي كونه بمثابة فضـاء يمكن للمسـلمين أن يعيشـوا فيه الدين بحرية أكثر مما يمكنهم فعله في السـاحة المحلية، ولأنه يعزز فعليا حقوق الإنسـان وسـيادة القانون والديمقراطية (المعروفة **معايير كوبنهاغن**[٦٠]) [٦١].

ثانيا: الجذور السياسية لحزب العدالة والتنمية:

بعد أحداث ٢٨ شـباط أدراك الإسـلاميون السـياسـيون أنهم إذا وصـلوا إلى السـلطة عن طريق الصـراع مع الدولة أو النظام العالمي لن يتمكنوا من البقاء في السلطة مدة طويلة لذا قرورا التغيير والتخلي عن خطهم القديم وذلك بتأسـيس حزب جديد، وبالفعل تم تأسـيس حزب العدالة

والتنمية بقيادة عمدة اسطنبول السابق رجب طيب أردوغان بالرغم من أن معظم الأعضاء المؤسسين لذلك الحزب كانوا متدينين، إلا أن حزب العدالة والتنمية تعهد بعدم خلط الدين بالسياسة والعمل بما يتوافق مع الأعراف الغربية بما في ذلك الاتحاد الأوربي من جانب أخر أكد هؤلاء على أن أهدافهم الأساسية إنهاء الوصاية العسكرية والعلمانية الصارمة وجعل تركيا دولة تعددية تتوافق مع النظام العالمي، فحصل هذا الخطاب على دعم الدوائر الليبرالية وحتى في بعض الدوائر اليسارية، فتمكن من الفوز كذلك بأصوات اليمين المحافظ التقليدي في انتخابات عام ٢٠٠٢ م[٦٢].

يُعد حزب العدالة والتنمية ثمرة عدة عوامل داخلية وخارجية يأتي في مقدمتها ضعف التراث الكمالي وعملية التحول الديمقراطي، وبروز طبقة وسطى متدينة(كما مر معنا) وعوامل خارجية مثل العولمة وعصر ما بعد الحداثة والعلاقات مع الاتحاد الأوربي والتي أسهمت في فوز الحزب لأكثر من مرة وعلى التوالي وهذا يعني أن تيار الإسلام السياسي لم يعد حركة هامشية تمثل الأطراف [٦٣]، من ناحية أخرى يمثل حزب العدالة والتنمية حالة خاصة لتيار الإسلام السياسي فمن وجهة (نظر) مؤسسي الحزب أن تسييس الاسلام يجعله إيديولوجية سياسية تهدد جوهر الاسلام نظراً لتحويله إلى أيديولوجية سياسية لان الأيديولوجية الدينية ليست جزءًا طبيعيًا من الإسلام بل ظاهرة عرضية نتجت في الغالب عن الظروف المعاصرة لذلك، لذا فإن حزب العدالة والتنمية ليس حزباً إسلامياً بل إنه وسيلة للتغيير والتحول[٦٤]، بدلالة أن أردوغان يصف نفسه بأنه ديمقراطي محافظ بالقول: " **نحن ديمقراطيون محافظون فكرتنا عن الديمقراطية المحافظة هي التمسك بعادات وتقاليد وقيم مجتمعنا والتي تقوم على الأسرة وهذه قضية ديمقراطية وليست قضية دينية** "، يتضح من ذلك أنهم قطعوا علاقاتهم بالفعل مع أحزاب الرؤية الوطنية وإعادة تعريف أنفسهم بمصطلحات أخرى فالحزب يعرّف هويته السياسية بأنها ديمقراطية محافظة مما يجعل الإسلام بعيداً عن أجندته السياسية وبأنه جزء من الهوية الاجتماعية بدلالة انتماء مفردات الحزب إلى الديمقراطية المحافظة وإلى التيار الرئيس للخطاب السياسي[٦٥][٦٦].

مما يؤكد أن الديمقراطية المحافظة من وجهة (نظر) الحزب هي رفضه لتيار الإسلام السياسي ومحاولة توليف القيم المحافظة مثل الأخلاق، والهوية الوطنية، والفخر التاريخي، مع اقتصاد السوق الحر، وسيادة القانون، وحقوق الإنسان، فالحزب يسير نحو الاتجاه الليبرالي والتقدمي وفي نفس الوقت يظهر الحساسية حول أهمية الحفاظ على الهوية القومية والثقافية التركية والقيم في السياق التركي، إن تعريف حزب العدالة والتنمية نفسه بأنه ديمقراطي محافظ هو تمثيل التحول لما بعد الحداثة فيما يتعلق بدور ووظيفة الاسلام في السياسة[٦٧] [٦٨].

وياتي ضـمن هذا السـياق قال أردوغان عن العلاقة بين السـياسـة والإسـلام على النحو الاتي بالقول: " **أن الحزب السـياسـي لا يمكن أن يكون له دين، فالدين يمكن للأفراد فقط وهو الأسـمى بحيث لا يمكن أن يتم اسـتغلاله سـياسـيا**"، أما التدين فهو مظهر عدد من أعضـائه فالتدين بدلاً من الدين هو جزء ضـمني من خطاب الحزب السياسي ويعد تطور جديد لمرحلة ما بعد الحداثة[٦٩] [٧٠]. وهو أحد الأبعاد الأصـلية للإيديولوجية فالحزب يقول نعم للتدين لا للدين وهذا الموقف يعد ضرورياً نتيجة الظروف الاجتماعية في تركيا والانفتاح على العالم .

بالرغم من أهمية التدين كجانب من جوانب الحياة الفردية إلا أن غالبية المجتمع التركي وحتى الجماعات غير الدينية لا تؤيد نظام إسلامي فالحزب يستجيب لمطالب الأغلبية فيتم بذلك تلبية المطالب الاجتماعية، إن تبني الديمقراطية المحافظة كإطار أيديولوجي بدلاً من الإسلام يعد مؤشـر إلى أن إي حزب له جذور إسـلامية مثل حزب العدالة والتنمية يمكن أن يخلق تركيبة جديدة ويغير نفسـه في الاتجاه العام [٧١]، فمن أجل تقييم حزب العدالة والتنمية بشـكل واقعي من الضـروري رؤية ديناميكية التطور، ففي كثير من الأحيان يتهم الحزب بأنه يمتلك أجندة إسـلامية خفية من قبل المعارضـة ويتم الاعتراض عليه باسـتمرار إلا أنها تفشـل في إظهار الأسـاس الملموس لمطالبتها[٧٢] [٧٣].

إلا أن التناقض يبقى واضـحاً في كيفية تعامل الحزب مع ما بعد الحداثة إذ يسلط البيان الأيديولوجي للحزب الضـوء على الديمقراطية المحافظة الموصـوفة في منشـورهم على أنه "من الضروري قبول ما بعد الحداثة إلى أقصى مداها على أسسها الفلسفية ويجب أن تكون في المقام الأول متمايزة عن ممارسـاتهم وأوصـافهم وعندها فقط يجب أن تكون مختلطة بالقيم المحلية، هذا الموقف يعني أن ما بعد الحداثة لا يُنظر إليها على أنها في صـراع وإنما مسـألة ما إذا كانت الأسـس الفلسـفية لما بعد للحداثة تسـتطيع ذلك وكيف يمكن ذلك يتم وان اعتمادها بشـكل انتقائي[٧٤]، لذا لم تعد معاداة الغرب جزءًا من أيديولوجية وسـياسـة الحزب كونه تبنى الديمقراطية وقيمًا جديدة تتوافق مع القيم الغربية، فالتحول الأيديولوجي للحزب يمثل تغريب تيار الإسـلام السـياسـي وليس أسـلمه السـياسـة فلا يمكن وصـفه بأنه حزب مؤيد للإسـلاميين كونه حزباً موالياً للغرب لاسيما وإنه يتسم بالصـلابة في سياسته الدعوية تجاه عضوية تركيا في الاتحاد الأوربي، لأجل ذلك قام الحزب بإصلاحات دستورية وقانونية هائلة فاقت أي من الحكومات السابقة[٧٥].

كما أن الاتحاد الأوربي أدراك بعد تلمس جهود الإصلاح المبذولة وأهميتها من قبل حزب العدالة والتنمية لصالحهم أن المؤسسة الكمالية لم تعد حليفهم الموثوق بها، وأن حليفهم الجديد هو الحزب عن طريق إلقاء نظرة على تغير سـياسـات الحزب الإصـلاحية والتقدمية والموالية لأوربا أصـبحت المؤسـسـة الكمالية كأيديولوجية ملتزمة بشدة بالتغريب أسطورة وليست حقيقية بالمقابل

اكتشف الحزب أيضًا أن حليفه الجديد ضد المؤسسة الكمالية القوية هو الغرب وليس الإسلام السياسي(٧٦).

أخيراً يمكن القول أن ما بعد الحداثة أظهرت مدى تأثيرها في إحداث التغييرات الاجتماعية من اجل ذلك اعتمد الإسلاميين عليها كشكل من أشكال التعبئة فأدت إلى تحور تيار الإسلام السياسي وتعلم أعضاء حزب العدالة والتنمية للإسلام السياسي من أخطاء الماضي ولعدم تكرارها اعتمدوا تكتيكات جديدة، فقد دفعت صدمة الإطاحة بأربكان الإسلاميين إلى إعادة النظر في نهجهم الأيديولوجي في السياسة ودفعت إلى تطور ظاهري في فكرهم النظرة الإسلامية المهيمنة تضمنت رفض الغرب والديمقراطية والحداثة حتى أواخر التسعينيات، فقد تمخض انقلاب ما بعد الحداثة عن إحداث تغيير سريع في فكر وتوجهات الإسلاميين وتوصلوا إلى ضرورة تبني الديمقراطية ودعم الاتحاد الأوربي فقد كان السبيل الوحيد لكسب اليد العليا على مؤسسات الدولة التي أزاحت أربكان(٧٧).

في الوقت نفسه أدى ذلك الانقلاب إلى قلب الموازين في الدوائر الغربية نحو النظر إلى الدولة التركية وسلطتها العلمانية بدلاً من التعامل مع الإسلاميين على أنهم المشكلة الرئيسة التي تواجه ديمقراطية تركيا والتكامل الأوربي مما وفر فرصة إستراتيجية للإسلاميين في تركيا لكسب حسن نية الغرب، فمنذ عام ٢٠٠٢ م كثف حزب العدالة والتنمية عملية إضفاء الديمقراطية على الإصلاحات في تركيا بغض النظر عن الانتكاسات الأخيرة ، فقد تبنى سياسة مؤيدة بوضوح للاتحاد الأوروبي، تم إدخال العديد من الإصلاحات المعقولة باسم العضوية المستقبلية(٧٨) ويبقى السؤال هل هي مجرد وسيلة للحزب من أجل إضفاء الشرعية على نفسه كقوة سياسية أم أنه التزام موثوق به؟

ثالثا: مفهوم تيار الإسلام السياسي لما بعد الحداثة:-

إن التطور الجدير بالاهتمام تحول تيار الإسلام السياسي في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ظهر من تحت أنقاض حزب الرفاه الذي تزعمه أربكان جيل من الشباب المصمم على تعلم دروس إخفاق أستاذهم ونصبوا أنفسهم على أنهم إصلاحيين وصمموا على أن يكون لحزبهم جاذبية أوسع وأجندة سياسية أكثر قبولا المتمثل بتأسيس ظهور حزب العدالة والتنمية عام ٢٠٠١م بعد إغلاق حزب الفضيلة نتيجة التنافس الداخلي بين الجناح التقليدي والجناح الحداثي، فتمكن الجناح الأخير من تحقيق الفوز في الانتخابات العامة عام ٢٠٠٢م بنسبة (٣٤.٣٪) من الأصوات(٧٩).

إن ناخبي حزب العدالة والتنمية من ذوي تلك العقلية هم أعضاء في البرجوازية الإسلامية الصاعدة في الأناضول والتي ترتبط تقليديًا بالقيم الإسلامية وتدعو إلى الليبرالية الاقتصادية أيضًا

لأن لديهم الكثير ليخسروه في صراع محتمل مع الجيش وما ينتج عنه من زعزعة استقرار البلاد، فقد يساهمون في التطور المعتدل لحزب العدالة والتنمية فعلى ما يبدو أن القضايا العملية مثل أداء السياسة الاقتصادية تفوق بكثير النداءات الدينية والأيديولوجية في أذهان الشعوب عامة والشعب التركي خاصة(٨٠)، كما إن حزب العدالة والتنمية صور نفسه بأنه ديمقراطي محافظ رافض أي تسمية إسلامية لذا يمكن وصف الحزب بأنه " **إسلامي في الاسم وليبرالي في الممارسة وديمقراطي في الموقف وغربي في الاتجاه**"، وإذا ما تم تقييم الحزب وفقًا لبرنامجه فإننا بالكاد نستطيع تمييزه عن حزب أوربي محافظ ليبرالي على القيم العالمية مثل حقوق الإنسان والحرية والتعددية الثقافية والسوق الحرة والخصخصة كما إنه يشير إلى احترام إرث أتاتورك مصدراً لقيم الجمهورية التركية الحديثة وسياسته الخارجية ذات توجه إقليمي وغربي باستثناء مراجعه الدينية الأقوى فهي تتوافق مع مطالب الناخبين(٨١).

يتضح من ذلك إن نسخة حزب العدالة والتنمية من الديمقراطية المحافظة تنبع من توليفة صنعتها أحزاب يمين الوسط التركية السابقة فقط مع التركيز الأكبر على القيم الإسلامية فمثل حزب العدالة والتنمية حزب ديمقراطي محافظ معتدل على اثر التطور الفكري في المعسكر الديني المحافظ، وان الجوانب المختلفة لهذا التطور هي المحور المركزي اذ ما تمت مقارنته بالأحزاب الإسلامية السابقة من ناحية الأيديولوجية والتنظيم والإستراتيجية التنافسية والأداء الحكومي(٨٢).

فمثل اكتساحه الانتخابي انعكاساً لافتاً لحظر جميع الأحزاب الإسلامية السابقة والذي تم إما عن طريق التدخل العسكري أو بأحكام من المحكمة الدستورية، لذا تعد التجربة التركية جديرة بالملاحظة لأن أحزابها الإسلامية عادت إلى الظهور بشكل أكثر اعتدالاً وواقعية بدلالة حالة حزب العدالة والتنمية الذي يمثل تجربة فريدة وفصل جديد في تاريخ تيار الإسلام السياسي فقد اتخذ الإسلاميون في تركيا مسارًا مختلفًا بالرغم من حظر الأحزاب الإسلامية وإخراجها من السلطة مرارًا وتكراراً (٨٣) .

زعم قادة حزب العدالة والتنمية أنهم تخلوا عن حركة النظرة الإسلامية، فبدأ الحزب بعد تسلم السلطة مباشرة في تمرير إصلاحات التحول الديمقراطي التي تهدف إلى الوفاء بمعايير كوبنهاجن للاتحاد الأوربي وتعزيز الديمقراطية في تركيا(٨٤)، ويمكن القول بأن الحزب تبنى عملية من الاعتدال والتغيير البراغماتي على الأهداف الأيديولوجية وبالتالي أعطى صورة أفضل عما يمكن أن تصبح عليه الديمقراطية، فبالرغم من عودة جذور أعضاء الحزب لحركة الرؤية الوطنية إلا أنهم تركوا تلك الأيديولوجية وراءهم وصوّروا توجهات حزبهم لمرحلة ما بعد الإسلاميين التقليديين ليحققوا تغييرا في فهمهم للدين والسياسة وقدموا أنفسهم ليسوا ممثلين للإسلام بل تبنوا الديمقراطية بعيدا عن تسييس الدين فبدئ الحزب أقل من كونه حزبًا إسلاميًا وأكثر من كونه حزبًا

مواليًا للغرب بدلالة الوعد الذي قدم رئيس الحزب رجب طيب اردوغان[٨٥] وفي عام ٢٠٠٢ م بقيادة تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوربي[٨٦][٨٧]، لم يكن تحول تيار الإسلام السياسي إلى مفهوم الديمقراطية المحافظة نتيجة عوامل النفعية السياسية أو احترام الخطوط الحمراء للعلمانية التركية فحسب بل أسهم تطور الرأسمالية التركية التي تعود جذروها إلى الإصلاحات الاوزالية[٨٨] في حقبة ثمانينيات القرن الماضي، فضلاً عن الطبقة المثقفة من طلاب الجامعات والمهنيين على مر العقود الماضية الذين أسهموا في إنشاء برجوازية مسلمة ريادية في قلب منطقة الأناضول المحافظة فأصبح لتلك البرجوازية المسلمة الجديدة مصلحة أكبر في السياسة وأصبحت أكثر انخراطاً[٨٩]، فقد أبدى هؤلاء الإسلاميين اهتمامًا أكثر بمضاعفة الأرباح وخلق فرص الوصول إلى الأسواق الدولية وضمان الاستقرار السياسي أكثر من اهتمامهم بإدخال الشريعة الإسلامية أو إنشاء نظام ديني، ونظرا لامتلاك تركيا الألف من الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم الموجهة للتصدير حصل حزب العدالة والتنمية على دعم معظم تلك الشركات، كما حظي بدعم المتدينين من المجتمع كحزب ديمقراطي محافظ يدافع عن التغيير والإصلاح والتحول لصالح الديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة القانون ضد نخب الدولة الكمالية[٩٠]، مما أسفر على استمرار انتصارات الحزب في الانتخابات البرلمانية المتتالية ومكنه من كسب الأغلبية المطلقة في البرلمان المؤلفة من ٥٥٠ مقعداً، مما أثار النقاش الفلسفي حول إمكانية توجه الأحزاب الإسلامية للديمقراطية مصدراً جديداً وسجلاً حافلاً لخروجه الحزب من عباءة حركة الرؤية الوطنية، فبدت هنالك مؤشرات حول سلوك الناخبين أوضحت أن دعم التيار في حقبة ما بعد الحداثة لا يعد داعما للإسلام في حد ذاته، لذا صور الحزب نفسه لما بعد الإسلاميين تاركًا وراءه الأيديولوجية المتمثلة في محاولات سابقة عن التقاليد الإسلامية في تركيا فمثل الحزب حركة ديمقراطية عازمة على إضعاف سيطرة النخب الراسخة في الدولة التركية[٩١].

نستنتج من ذلك أن ما بعد الحداثة لعبت دوراً مهماً واضحاً نحو الديمقراطية والمساواة الاجتماعية ومقاومة الاستبداد السياسي ووفرت توجه جديدًا لتوجهات تيار الاسلام السياسي ليكون متوافقا مع مطالب المجتمع والسياسيين الآخرين عما كان عليه في السابق فأصبح من الممكن لتيار الإسلام السياسي لما بعد الحداثة أن يكون ديمقراطيا، بدلالة رفض أردوغان تعريف الحزب من الناحية الدينية وصاغ مصطلح الديمقراطية المحافظة، وليس مصطلح المرجعية الإسلامية ولتحقيق ذلك وضع أردوغان الإصلاحات الديمقراطية على رأس جدول أعماله لتعزيز قاعدة سلطة حزبه ساعيًا إلى الامتثال لإرشادات عضوية الاتحاد الأوربي [٩٢]، مما أكسبه دعم مجتمع الأعمال التركي والمثقفين الليبراليين والطبقة الوسطى الطامحة للتغير كما أكسبته الشرعية السياسية في نظر الجيش فكان الاعتراف الأوربي بتركيا الحديثة بمثابة الجائزة النهائية لرؤية

أتاتورك تركيا غربية وبالفعل آتت إســتراتيجية أردوغان ثمارها وحقق الحزب انتصــارات انتخابية متتالية مكنته من الحصـــول على المقاعد البرلمانية في الانتخابات البرلمانية لعامي ٢٠٠٢-٢٠٠٧م.(٩٣)

استغل المثقفون الإسلاميون الانفتاح البنيوي الذي وفره تحول ما بعد الحداثة على عكس الأجيال الأكبر سناً من الحداثيين المسلمين الذين تحدثوا عن استيراد العلم والتكنولوجيا من الغرب مع الحفاظ على ثقافتهم، فكان المفكرون الإسلاميين في القرن العشرين أكثر راديكالية في رفضهم للحداثة الغربية، التي لا يمكن فصـــل تقنيتها وثقافتها في تقديرهما عن بعضـــهما البعض فبدأ الإسلاميون كضحايا لعقود من القمع الكمالي إلا أنهم بدوا في أواخر التسعينيات يغازلون الأفكار الليبرالية في عصـر العولمة وكانوا في طليعة المدافعين عن العدالة وحقوق الإنسـان والديمقراطية والمجتمع المدني وما إلى ذلك وكانوا شـركاء في بلورة أفكار التعددية والتسـامح ومناهضـة النزعة العسكرية(٩٤).

لان ما بعد الحداثة وفرت غطاءً وشــريان حياة للإســلام الســياســي ازدهرت الأحزاب الساعية للعدالة التي تدعو إلى الأصالة والمساواة في الحقوق في المناخ الليبرالي وفي تلك الحقبة ظهرت أصوات متواضعة سرعان ما استوعبت مطالب الحزب السياسي فشهدت الألفية الجديدة انتقال السياسة الإسلامية من الضحية إلى السيطرة المهيمنة على سلطة الدولة.

الخاتمة:-

في النهاية توصلت الدراسة إلى بعض النتائج وهي على التوالي:-

١- أدت ما بعد للحداثة دوراً مهماً في خلق وعي لدى الشـــعب التركي بعدم إعطاء النخبة العلمانية فرصـــة أخرى لاســـيما بعد مرور ثلاثة أرباع القرن من عدم الالتزام بتقديم الخدمات الضـرورية للناخب، مما أحدث تغييراً كبيراً في توجهاته تجاه تيار الإسـلام السـياسـي نتيجة ولادة قناعة جديدة بصـعوده إلى الحكم يحقق التوازن في إشكالية الهوية والثقافة التي نخرت الجمهورية التركية، وأحدثت تلك الهوة العميقة بين الدولة والمجتمع.

٢- لم يكن وصول العدالة والتنمية إلى السلطة في تركيا قبل عشر سنوات مجرد تناوب روتيني على التنافس بين أحزاب السلطة فحسب بل ممارسة الحكم بمشروع شامل في الداخل والخارج تعدّل تبعا للممارسة والظروف وترك أثراً استثنائياً على حاضر تركيا ومستقبلها ودورها في المدى المنظور.

٣- إعادة وضع تركيا في خطاب ما بعد الحداثة من أجل خلق التوافق بين الإسلام والديمقراطية ومحو الصورة التي تظهر السياسة بأنها مسالة ظلامية وتفضيل سلطوي من وجهة(نظرهم) فأقدم الإسـلاميين على المشـاركة بالأنشـطة السـياسـة والاقتصـادية والاجتماعية من أجل إيجاد مكان

لأنفسهم والبحث عن الشرعية عن طريق إعادة تفعيل دورهم داخل حدود ما بعد الحداثة ونتيجة لذلك تمكنت الحركات الإسلامية من خلق وعيً فعال أسهم في تشكيل المشهد الاجتماعي والسياسي في تركيا.

٤- وضعت الغلبة في الصراع المحتدم بين مؤسسات العلمانية الصلبة بقيادة المؤسسة العسكرية وتيار الاسلام السياسي أتباع ذلك التيار أمام تحديات مصيرية فخرج من رحمها حزب "العدالة والتنمية" بقيادة رجب طيب أردوغان برؤية جديدة تخلصت فيها من إرث المؤسس أبو الاسلام السياسي نجم الدين أربكان أيديولوجيا وسياسيا.

٥- من جانب آخر وصف الفوز الانتخابي لحزب العدالة والتنمية في عام ٢٠٠٢ م بأنه ثورة مضادة ضد الثورة التي أحدثها مصطفى كمال أتاتورك في عشرينيات القرن الماضي ففي الوقت الذي كان أتاتورك الأب المؤسس للجمهورية أصبح رجب طيب أردوغان اليوم والد تركيا الجديدة.

الهوامش والمصادر:

(١) هي مفهوم يستخدم في علم الاجتماع والعلوم السياسية يشير إلى تطبيق القوانين بالقوة في المجتمعات المنظمة، للمزيد ينظر: ويكبيديا الموسوعة الحرة، ar.wikipedia.org/wiki

(٢)هي مفهوم يستخدم في علم الاجتماع والعلوم السياسية يشير إلى تطبيق القوانين بالقوة في المجتمعات المنظمة، للمزيد ينظر: ويكبيديا الموسوعة الحرة، ar.wikipedia.org/wiki

(٣) هي انتشار واحلال المكننه محل العمل اليدوي فقد شهدت اوروبا الغربية خلال القرن الثامن عشر نهضة علمية شامله فتنوعت الابحاث والتجارب لتشمل مختلف فروع العلم، للمزيد ينظر:- ويكبيديا الموسوعة الحرة، ar.wikipedia.org/wiki

(٤) مصطفى كمال (١٨٨١-١٩٣٨) ولد في مدينة سالونيك الواقعة على بحر ايجة وانتسب إلى الثانوية العسكرية في ١٩٠٥ تخرج من الكلية الحربية والتحق بالخدمة العسكرية في دمشق وحقق انتصارات عسكرية في معارك بارزة خلال الحرب العالمية الأولى للمزيد ينظر: تركيا البحث عن مستقبل، ياسر احمد حسن، القاهرة ٢٠٠٦ ص ص٣٢-٣٣؛ The World Book Encyclopedia ,v.19 ,library congress,1976,pp.418-420.

(٥) التي تقوم على ستة مبادئ تأتي في مقدمتها القومية التركية والعلمانية، للمزيد ويكيديا الموسوعة الحره .ar.wikipedia.org/wiki .

(6) Causes of the Political Success of Islamic Conservatives in Modern Turkey, LUCIA HRKÚTOVÁ, Brno 2021, Bachelor´s Thesis, faculty of Social Studies Department of International Relations Brno 2021,p12.

(٧) الإسلاميون وتركيا العلمانية نموذج الإمام سليمان حلمي، هدى درويش، أنقرة، دار الأفاق العربية، ١٩٩٨ ص ص٩-١٠. الإسلاميون وتركيا العلمانية نموذج الإمام سليمان حلمي، هدى درويش، أنقرة، دار الأفاق العربية، ١٩٩٨، ص ص٩-١٠.

(٨) وصف تركيا الحديثة ١٩٢٣-١٩٤٥، فواد حمزة، تحقيق وتدقيق: محمد نور الدين، بيروت، دار الحديد ٢٠١٣، ص ص١٥٥-١٧٧

(٩)Political Science, Comparative Politics ,Religiosit and Political Attitudes in Turkey during the AKP Era, : S. Erdem Aytaç, Online Publication Date: Sep 2020 DOI 10.1093/oxfordhb/9780190931056.013.2,p.336

(١٠) (١٨٩٩-١٩٦٠) ولد في منطقة أيدن غرب البلاد حاصل على شهادة الحقوق يعد من ملاكي الأراضي الزراعية انتخب نائبا عن منطقة أيدن في خمسينيات القرن الماضي يعد من مؤسسي حزب الديمقراطي وشغل منصب رئيس الوزراء لعقد من الزمن وسمي برجل تركيا القوي تم اعتقاله في انقلاب ١٩٦٠ على يد العسكر وقدم للمحكمة وحكم عليه بالإعدام: للمزيد، ينظر: الدين والدولة في تركيا صراع الاسلام والعلمانية، كمال حبيب، القاهرة، مكتبة جزيزة الورد،٢٠١٠، ص ص ١٦٨-١٧٤.

(١١) مصطفى كمال أتاتورك ذئب الطورانية الأغبر طاغية الأناضول، منصور عبد الحكيم، دمشق، دار الكتاب العربي،٢٠١٠، ص٤٠٩

(١٢)Turkey politics the transition to multiparty system , Kamal Karpat, Princeton uni.press 1969,p.145

(١٣) نظرا لاخفاقات الحكومة التركية في اداء واجباتها زادت حدة الخلافات بين الحزبين الرئيسين ففشلت الحكومة في إيجاد الحلول الاقتصادية لإنهاء معانات الشعب جراء التضخم الاقتصادي والفساد فضلا عن عودة بعض المظاهر الدينية قام جنرالات العسكر بانقلاب صبيحة ٢٧ أيار ١٩٦٠ تحت دعوة حماية المبادئ الكمالية وتمت السيطرة على الحكم واعتقال رجالات الدولة، للمزيد، ينظر: موقف التيار الإسلامي والتيار العلماني في تركيا من القضية التركية، وليد رضوان، حلب، دار النهج،٢٠٠٨، ص ص ١٧٣-١٨٠.

(١٤) حزب سياسي تأسس بزعامة اربكان على أفكار ومفاهيم حركة النظرة الوطنية ليكون أول الأحزاب الإسلامية خلفه حزب السلامة الوطني الذي ساهم في الحكومات الائتلافية التركية حتى انقلاب عام ١٩٨٠، للمزيد، ينظر : حبيب، المصدر السابق، ص ص ٢٠٦-٢٠٧.

(١٥) نجم الدين اربكان ١٩٢٦-٢٠١١ في سينوب تخرج من كلية الهندسة الميكانيكية من جامعة استانبول حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة أخن التقنية في ألمانيا وبعد عودته إلى تركيا عين أستاذا في الجامعة التقنية وتقلد مناصب مهمة في قطاع الصناعة ثم تحول إلى السياسة وانتخب نائبا عن فونيا ١٩٦٩.تزعم حركة الملي جروش عرف بكونه سياسي ذكي أصولي في اعتقاداته الدينية، يؤمن بان الاسلام هو السبيل الوحيد لخلاص الإنسانية وان العلم والتاريخ خير دليل على ذلك بعد انقلاب١٩٨٠منع اربكان من مزاولة الحياة السياسية .للمزيد ينظر : نجم الدين اربكان ودوره في السياسية التركية، منال الصالح، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٢، ص ص٥٣-٥٩.

(١٦) الحركات الإسلامية في أسيا، محمد نور الدين، القاهرة، مركز الدراسات الأسيوية، ١٩٩٨، ص ١٨٩

(١٧)HRKÚTOVÁ, Causes of the Political Success of....,opcit.,p.27.

(١٨) على اثر الاعمال والنشاطات المتطرفة من جانب اليمين واليسار شهدت تركيا انقلابات عسكرية لاحتواء العنف وتطرف اليسار المتنامي الذي اسفر عن ازمة شاملة بكافة المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، للمزيد، ينظر :- الصالح، نجم الدين اربكان ودوره ...، المصدر السابق ص ٦٩.

(١٩) حدث في ١٢ ايلول ١٩٨٠ بقيادة القائد العام للقوات المسلحه كنعان ايفرين وكان ثالث انقلاب في تركيا بعد فشل الاحزاب السياسية ادارة امور الدولة للمزيد، ينظر : رضوان، موقف التيار الاسلامي...، المصدر السابق، ص ٢١٩ .

(٢٠) تركيا تبحث عن ثوب جديد التحدي الماثل أمام كل من أوروبا والولايات المتحدة، كرامرهاينس، ت : فاضل جنكر العبيكان، السعودية ٢٠٠٢ ص ١١٥.

(٢١)Aytaç , Religiosity and Political Attitudes....,op.cit.,p.338.

(٢٢) وهو الحزب الثالث ضمن سلسلة الأحزاب الإسلامية التركية تأسس عام ١٩٨٣ بزعامة علي تركمان نيابة عن نجم الدين اربكان كونه كان محظورا من مزاولة العمل السياسي للمزيد ينظر : حزب الرفاه والرهان على السلطة، يوسف الجهماني، مطبعة حوران، دمشق:١٩٩٧، ص ص ١٥-١٧.

(٢٣) الصالح، نجم الدين اربكان ودوره .....، المصدر السابق، ص،١٧٦

(٢٤) الجهماني، المصدر السابق، ص ١٦

(٢٥)Ekin Kadir ,Yıl:1 Sayı:2 Türkiye'de Siyasal, İslamın Evrimi ,Selcuk Eolution of

Political Islam: from the Welfare Party to the Virtue Party, p2.

(٢٦)*Maria Chiara Cantelmo,* Athens Journal of History - Volume 4, Issue 1, The Fall of Kemalism and the New Face of Political Islam: 20 Crucial Years in Turkey's History (1980- 2002), ,p.39

(٢٧) تركيا الأمة الغاضبة، كرم اكتم، ت، مصطفى مجدي الجمال،القاهرة مكتبة سطور للنشر، ٢٠١١، ص١٩١.

(٢٨)Daniel Salberg, Robert Stewart, Postmodernism and Its Critics, college of Arts &Sciences, univ. of Alabama ,2021,pp.1-2.

(٢٩)International journal of political studies ,August 2021,vol.7(2) ,new Social Movements as Postmodern Challenges to Neoliberals and Representative Democracy, Efe Tugberk Ozturk, Asli Daldal ,pp.2-3.

(٣٠)The Condition of Post modernity an enquiry into the origins of cultural change, David Harvey, cambridge , 1990,p.7.

(٣١)The Still Enlightened "Late-Comers": A Comparison between the Proto-Modernist Nationalisms of Guiseppe Mazzini and Ziya Gökalp, Hakan Övünç Ongurand Klevis Kolasi, 9 Published ,online by Cambridge University Press

(٣٢) الحركة الإسلامية التركية معالم التجربة وحدود المنوال في العالم العربي، جلال ورغي، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون،٢٠١٠، ص ٢٢ .

(٣٣)Cultural Dynamics(1)14, Using Islam as political Ideology Turkey in Historical Perspective, Haldun Gulalp, ,pp.30-31

(٣٤) هاينتس، المصدر السابق ،ص،ص٢٦،٢٧

(٣٥) عودة تركيا إلى الشرق الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية، ميشال نوفل، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠، ص ٥٨

(٣٦)Vision of Modernity in the early Turkish republic: an overview , Nesim Seker, Middle East Technical University, Turkey, HAOL, Núm. 14 (Otoño, 200) pp.50-51.

(٣٧)Evolution of Political Islam: from the Welfare Party to the Virtue Party, Ekin Kadir Selçuk ,Karadeniz Teknik Üniversitesi İletişim Araştırmaları Dergisi,Yıl:1 Sayı:2.,pp.24-25

(٣٨) ورغي، المصدر السابق، ص ٣٩

(٣٩) تركيا التي عرفت من السلطان الى نجم الدين اربكان ١٨٢٤-٢٠٠٦، مصطفى الطحان،الكويت، ٢٠٠٧ الجزء الثاني، ص٢٥١

(٤٠)GÜLALP, Using islam as Political ....,op.cit.p.33.

(٤١) الصالح، نجم الدين اربكان ودوره ...، المصدر السابق،ص ١١٢.

(٤٢) مجلة السياسة الدولية، ع ١٣١، س ٣٤،كانون الثاني ١٩٩٨ ، مصر، الية الحركة الاسلامية، محمد حرب

عبد الحميد، ؛ كرامر، المصدر السابق، ص٣٣

(٤٣)GÜLALP, Using Islam as Political….,op.cit.,p.33

(٤٤)Turkey Transformed :The Origins and Evolution of Authoritarianism and Islamization Under the AKP October 2015,p.16.

(٤٥)Aytaç , Religiosity and Political Attitudes….,op.cit.,p.339.

(٤٦) الصالح، نجم الدين اربكان ودوره ....، المصدر السابق، ص ٧٩-٨٠

(٤٧)Citizenship and Identity in Turkey from Atatürk's Republic to the Present Day, Başak Ince ,I.B.tauris &co.ltd,(London:2012),pp.41-43.,p.4952

(٤٨)Asian Social Science; Vol. 11, No. 10; 2015 ,History of Islamic Political Movements in Turkey , Hakan Köni, Nurhidayu Rosli & Siti Aishah Mohamad Zin ,pp.343-344.

(٤٩) الجهماني، المصدر السابق،ص ١١٠

(٥٠)Köni, Rosli & Zin,History of Islamic Political ……,op.cit.,pp.344-345.

(٥١) الصالح؛ نجم الدين ودوره في السياسة، المصدر السابق، ص ٣١٠

(٥٢)Party political vol.9,no.,4 , Trasfomationof political islam in Turkey Islamist Welfare Party's Pro-EU Turn, *Saban Taniyici* ,p.465

(٥٣) الطحان، المصدر السابق، ص٣٦٣

(٥٤) تركيا بين العلمانية والإسلام في القرن العشرين ، وليد رضوان، حلب : ٢٠٠٥، ص٣٠٥ ؛ حسن المصدر السابق، ص ١٤٩

(٥٥)the Washington ins.,policy 239 ,12 march, Alan Makovsky, Erbakan on the Ropes , 1997,p,1.

(٥٦)Turkish Studies Vol 6, No 1, 2005 , Transformation of Islamic Political Identity in Turkey: Rethinking the West and Westernization , IHSAN D. DAGI ,p.7.,Taniyici , Transformation of political ….,op.cit.pp.465-466؛

(٥٧) التطورات السياسية الداخلية في تركيا(١٩٩٩- ٢٠٠٢)، منال محمد صالح، أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة الموصل ٢٠١٧،ص ١٠٩

(٥٨) مما تجذر الإشارة إليه آن الأحزاب الإسلامية كانت في حقبة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي تتحدث عن ضرورة قيام دولة إسلامية أما الآن فقد تبدل خطاب تلك الأحزاب وهذا ما حدث بالفعل بعد حظر الرفاه وبدا الحزب الجديد يتحدث عن مفاهيم مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان.، الصالح، التطورات السياسية، المصدر السابق، ص ١١٨-١١٩.

(٥٩) رضوان، المصدر السابق، ص ص ٣٠٧-٣٠٨؛ قصة اردوغان، راغب السرجاني، ط٣،القاهرة، أقلام للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص٦٨

(٦٠) فقد صرح مجلس كوبنهاغن الأوروبي بأن "العضوية تتطلب ذلك اذ حقق البلد المرشح استقرار المؤسسات الضامنة للديمقراطية وسيادة القانون وحقوق الإنسان واحترامها وحمايتها الأقليات : السرجاني، المصدر السابق

ص ٨٥ .

(٦١)Islamist Populist, ECPS 2021,Erdogan's Political Journey: From Victimized Muslim Democrat to Authoritarian, IHSAN Z, ,p.9.

(٦٢) مجلة آداب الفراهيدي، مج١٤،العدد (٥٠)، القسم الاول، ٢٠٢٢، تحولات تيار الإسلام السياسي التركي من اربكان إلى اردوغان – دراسة مقارنة ٢٠٠٧-١٩٩٧، منال محمد صالح،، ص ص٧٧-٧٩.

(٦٣)Toni Alaranta, Turkey undrt the AKP a critical evaluation from the perspective of Turkey's EU negotiations , FIIA Working Paper February 2015,p.6.

(٦٤)YILMAZ , Erdogan's Political Journey.....,op.cit.,1,p.11.

(٦٥)Yilmaz & Galib Bashirov , The AKP after 15 years: emergence...,op.cit.,pp.1817.

(٦٦) حميد بوزرسلان، تاريخ تركيا المعاصرة، ت : حسين عمر ؛ (بيروت:٢٠٠٧)،ص١٤١

(٦٧) الدين والدولة في تركيا المعاصرة صراع الاسلام والعلمانية، كمال حبيب، القاهرة، مكتبة الإيمان،٢٠١٠،ص ٣٦٠

(٦٨)Kirişci and Sloat, The rise and fall of liberal...,op.cit.p

(٦٩) الصالح، التطورات السياسية ....، المصدر السابق، ص ص ٢٠٤-٢٠٥

(٧٠)ejeps-2(2),2009 , The Great Tranformation of political Islam in Turkey; the case of justice and developmemt and Erdogan, Bilal Shamburg ,p.119.

(٧١) الإسلامية من الرفاه إلى العدالة والتنمية، في عودة العثمانيين الإسلامية التركية، عمر الشوبكي، المسبار ٢٠١١، ص ٨٥-٩٠.

(٧٢)Kirişci and Sloat, The rise and fall of liberal....,op.cit.p.5

(٧٣) حبيب، المصدر السابق، ص ص ٣٦٣-٣٦٤

(٧٤) الإسلاميون الأتراك من الهامش إلى المركز،في تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، كمال السعيد حبيب، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٥، ص١١٦ ؛ الشوبكي، المصدر السابق، ص ص ٩١-٩٣ .

(٧٥)Alaranta, TURKEY UNDER THE AKP....,op.cit.,pp.8-10.

(٧٦) HRKÚTOVÁ, Causes of the Political Success of....,opcit.,pp.30-31.

(٧٧) جدليات المجتمع والدولة في تركيا المؤسسة العسكرية والسياسة العامة، عقيل سعيد محفوض، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،٢٠٠٨، ص ١٦٩

(٧٨) الشوبكي، المصدر السابق، ص ص ٨٢-٨٣ ؛ حبيب، الإسلاميون الأتراك من ...، المصدر السابق، ص١١٥-١١٦.

(٧٩) اكتم، المصدر السابق، ص ١٩٠

(٨٠)Cemal Karakas,Turkey: Islam and Laicism Between the Interests of State, Politics, and Societ PRIF Reports No. 78, pp.30-31.

(٨١) صالح، تحولات تيار الإسلام السياسي....، المصدر السابق، ص ٨٠

(٨٢)Aytaç , Religiosity and Political Attitudes....,op.cit.,pp.339-340.

(٨٣)Ömer Taşpınar,Turkey: The New Model?,Brookings, Wednesday, April 25, 2012

(٨٤)YILMAZ, Erdogan's Political Journey….,op.cit.,pp.11-12.

(٨٥) ولد في ٢٦ فبراير ١٩٥٤) شغل منصب رئيس جمهورية تركيا الثاني عشر والحالي منذ ٢٨ أغسطس ٢٠١٤م ويعد أول رئيس تركي اختاره الشعب بطريق الاقتراع المباشر، ورئيس وزراء تركيا من مارس ٢٠٠٣ حتى أغسطس ٢٠١٤ وقبل هذا كان عمدة مدينة إسطنبول التركية من ١٩٩٤م إلى ١٩٩٨م. ورئيس حزب العدالة والتنمية بعد رفع الحظر السياسي عنه :، رجب طيب أردوغان قصة زعيم، حسين بسلي – عمر أوزباي، تحقيق: رمضان يلدرم، بيروت:- ٢٠١٢،ص ص ١٢-١٤.

(٨٦) ورغي، المصدر السابق، ص ص ٥٥-٥٩؛ م مجلة العصر الالكترونية، ٢٠ حزيران ٢٠٠٤، حمد سليمان، تجربة حزب العدالة والتنمية التركي شهادة التميز والابداع

(٨٧)DAGI, Transformation of Islamic Political…,op.cit.,p.12.

(٨٨) في كانون الثاني ١٩٨٠ بدات حكومة رئيس سليمان ديميريل في تنفيذ برنامج اصلاحي واسع صممه توركت اوزال لقل اقتصاد تركيا الى النمو بالتصدير استراتيجة اوزال تطلبت استبدال سياسات احلال الواردات بساسيات مصممه لتشجيع الصادرات وتعطي تركيا فرصة للتخلص من النمو السريع والانكماش، للمزيد، ينظر :- ويكبيديا الموسوعة الحرة،ar.wikipedia.org/wiki

(٨٩) جاءت الحركة الإسلامية كرد فعل على أزمة التحديث التابع في تركيا .في الثمانينيات فقد انضم قسم كبير من المهمشين والمحرومين في المراكز الحضرية إلى البرجوازية الصغيرة في المدن الإقليمية لدعم السياسات الإسلامية .بالإضافة إلى هذه الطبقات الاجتماعية، للمزيد، ينظر :- HRKÚTOVÁ, Causes of the Political Success of….,opcit.,p.27, Karakas,Turkey: Islam and Between the *Cantelmo,* The Fall of Kemalism and the New Laicism….,op.cit.p.33 Face of Political …..,op.cit.– *P.37*

(٩٠) مجلة سر من رأى، مج١٧، ع٧٠ س١٦،كانون الاول ٢٠٢١، منال الصالح، ظاهرة نمور الأناضول في تركيا دراسة تاريخية ١٩٨٠-٢٠٠٢، ،ص ١٠١٧..

(٩١)YILMAZ , Erdogan's Political Journey…,op.cit.,pp.11-12.

(٩٢)DEMOCRACY & DISORDER,forign policy , Kemal Kirişci and Amanda Sloat, The rise and fall of liberal democracy in Turkey: Implications for the West, ,pp.1-2.

(٩٣)Third World Quarterly, ISSN: 0143-6597 (Print) , Ihsan Yilmaz & Galib Bashirov , The AKP after 15 years: emergence of Erdoganism in Turkey, 1360-2241 (Online) Journal homepage: https://www.tandfonline.com/loi/ctwq20,p.1816.

(٩٤)Kirişci and Sloat, The rise and fall of liberal…,op.cit.,p.3.